معرفة الله
ALLAH KNOWING
knowingallah.com

لله أم لا إله

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تراكيب وأشكال معقدة حيرت حتي داروين

الجزء الخامس

تأليف / هيا محمد عيد

www.KNOWINGALLAH.com

www.
KNOWINGALLAH
.com

تراكيب وأشكال معقدة حيرت حتى داروين

"إن منظر ريش ذيل الطاووس كلما حدَّقْتُ فيه يصيبني بالغثيان"

تشارلز داروين

"لا زالت العين حتى اليوم تصيبني بالقشعريرة"

تشارلز داروين

www.KNOWINGALLAH.com

قضايا
يعجز الملحدون
عن الإجابة عليها

www.
KNOWINGALLAH
.com

01 كيف يمكن للا شيء أن يخلق كل شيء، وكيف نشأت الحياة من مواد غير حية؟

02 كيف يمكن لقوى "عمياء" أن تخلق بصرًا؟ أو قوى "صماء" أن تخلق سمعًا؟ أو قوى "طائشة" أن تخلق إبداعًا وحكمة؟ أو قوى جامدة أن تخلق إحساسًا ومشاعر؟

03 ما هو الأصل الذي جاءت منه قوانين الطبيعة؟ ولماذا يطيع كل شيء في الكون تلك القوانين؟

04 كيف يمكن لعمليات عشوائية طائشة أن تنتج شفرات ومعلومات ولغات؟

05 كيف يمكن لأفعال "تفضيل الغير على الذات" وعدم الأنانية مثل: الإيثار، والتعاطف، والتكافل، والتضحية أن تتفق مع شعار "البقاء للأصلح" التطوري؟

06 كيف يمكن لعالم عشوائي نشأ بالصدفة أن يظهر تصميمًا وترتيبًا؟ ولماذا الكون متناغم ومتناسق ومتوازن ومهيأ بشكل مثالي لقيام الحياة؟

www.KNOWINGALLAH.com

التعقيد المذهل في بناء الخلية الحية

www.
KNOWINGALLAH
.com

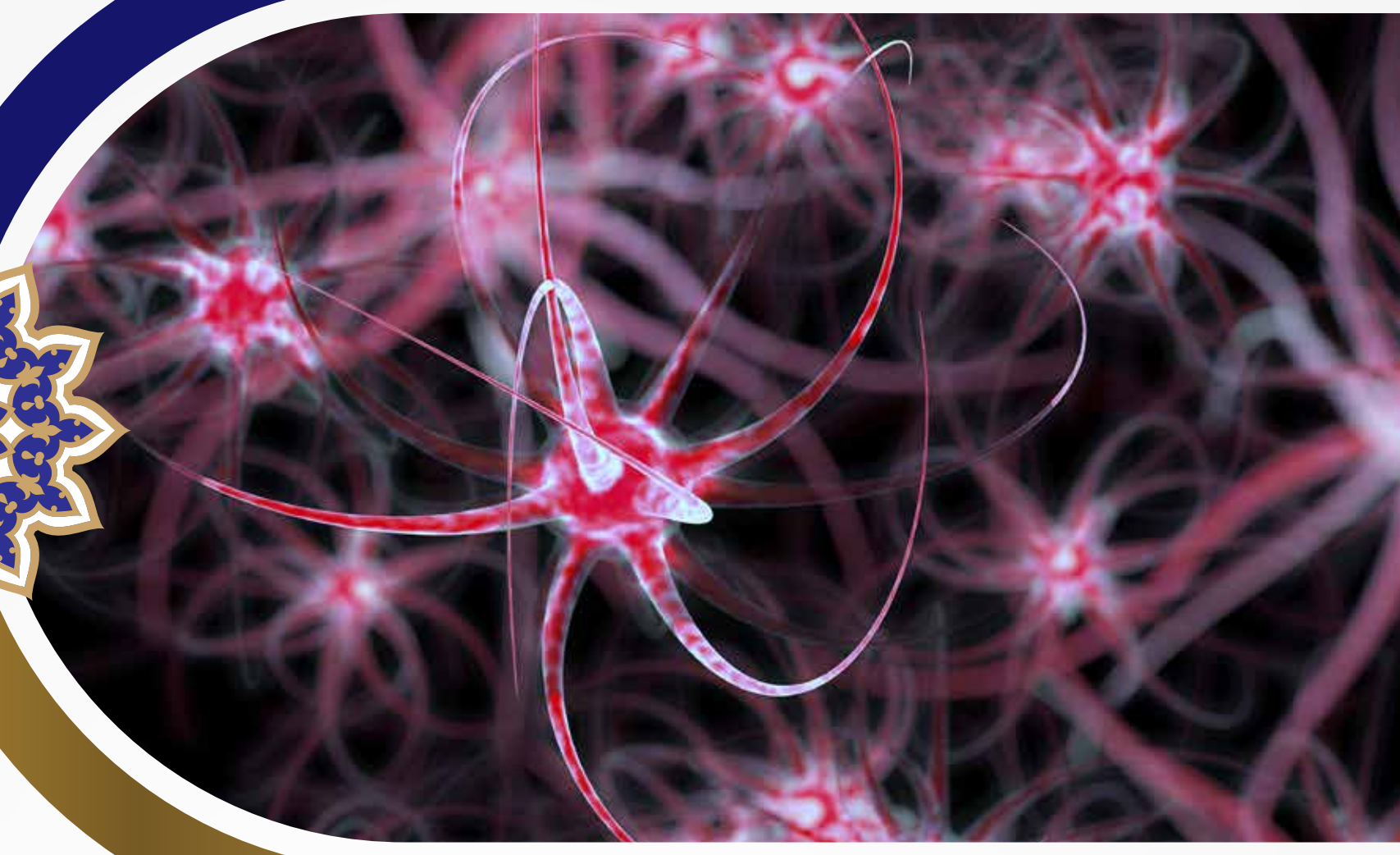

- كانت الخلية في عهد داروين ومعاصرية لا تزيد عن كونها بقعة سوداء تحت المجهر الضوئي البسيط **(SIMPLE LIGHT MICROSCOPE)**، وهو أول مجهر استُخدِمَ في دراسة الخلية، ويتكون من عدسة زجاجية واحدة محدبة الوجهين، وقوة التكبير فيه لا تزيد عن ٢٥ مرة.

- لذلك، بسبب دراسة يعوقها الافتقار إلى الأدوات اللازمة والمتطورة لرؤية التفاصيل الصغيرة والهامة في بنية الخلية التي وفرها المجهر الإلكتروني الحديث **(MODERN ELECTRONIC MICROSCOPE)**، والذي يصل قدرته في التكبير إلى مليوني مرة، خلص داروين إلى الاستنتاج بأن الخلية مادة هلامية بسيطة - مجرد كرة من البروتوبلازم. ولم يتخيل داروين قط التعقيد المذهل والمعلومات المتشابكة الموجودة في أبسط خلية حية.

www.KNOWINGALLAH.com

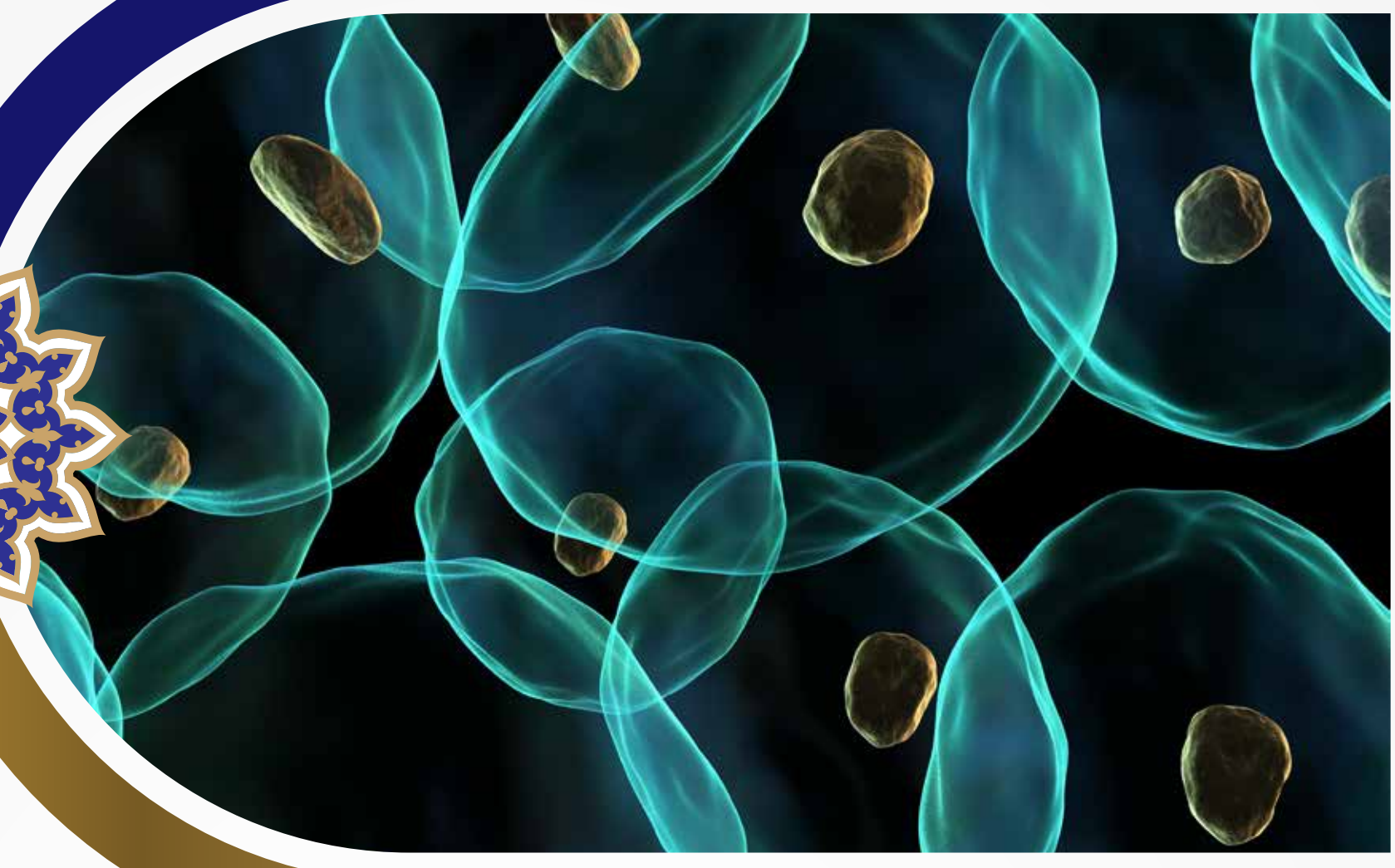

- أظهرت الاكتشافات العلمية اللاحقة أن الخلية لم تكن بالونًا مملوءًا بالسوائل كما اعتقد داروين، ولكن بنية معقدة غير قابلة للاختزال[1] **(IRREDUCIBLE COMPLEXITY)** تتكون من آلات بيولوجية صغيرة عالية التقنية. قال عالم الأحياء الألماني لودفيغ فون بيرتالانفي (LUDWIG VON BERTA-LANFFY): "إن الفهم المفصل للتنظيم الفيزيائي الكيميائي في أبسط الخلايا يفوق قدرتنا بكثير".

- اعترف بيل جيتس **(BILL GATES)**، مؤسس شركة مايكروسوفت **(MICROSOFT)**، بمحدودية لغة الكمبيوتر مقارنةً بقدرة الخلية على تخزين البيانات الحية واستخدامها، قائلًا: "إن الحمض النووي البشري يشبه برنامج الكمبيوتر، ولكنه أكثر تطورًا بكثير من أي برنامج صنعناه".

(1) " تعقيد غير قابل للاختزال ": هو أي نظام متكامل مكوَّن من عدة أجزاء مركبة، تعمل بتفاعل وتناغم تام مع بعضها البعض؛ لتقوم بوظيفة محددة، وعند إزالة أي جزء من أجزائه يتوقف فعليًا عن العمل؛ ومن ثم لا يمكن للخلية أن تتطور تدريجيًا، بل يجب أن تُخلَق مباشرةً على صورتها الحالية.

www.KNOWINGALLAH.com

الكينيسين

النظام البريدي الخاص بالخلية

www.
KNOWINGALLAH
.com

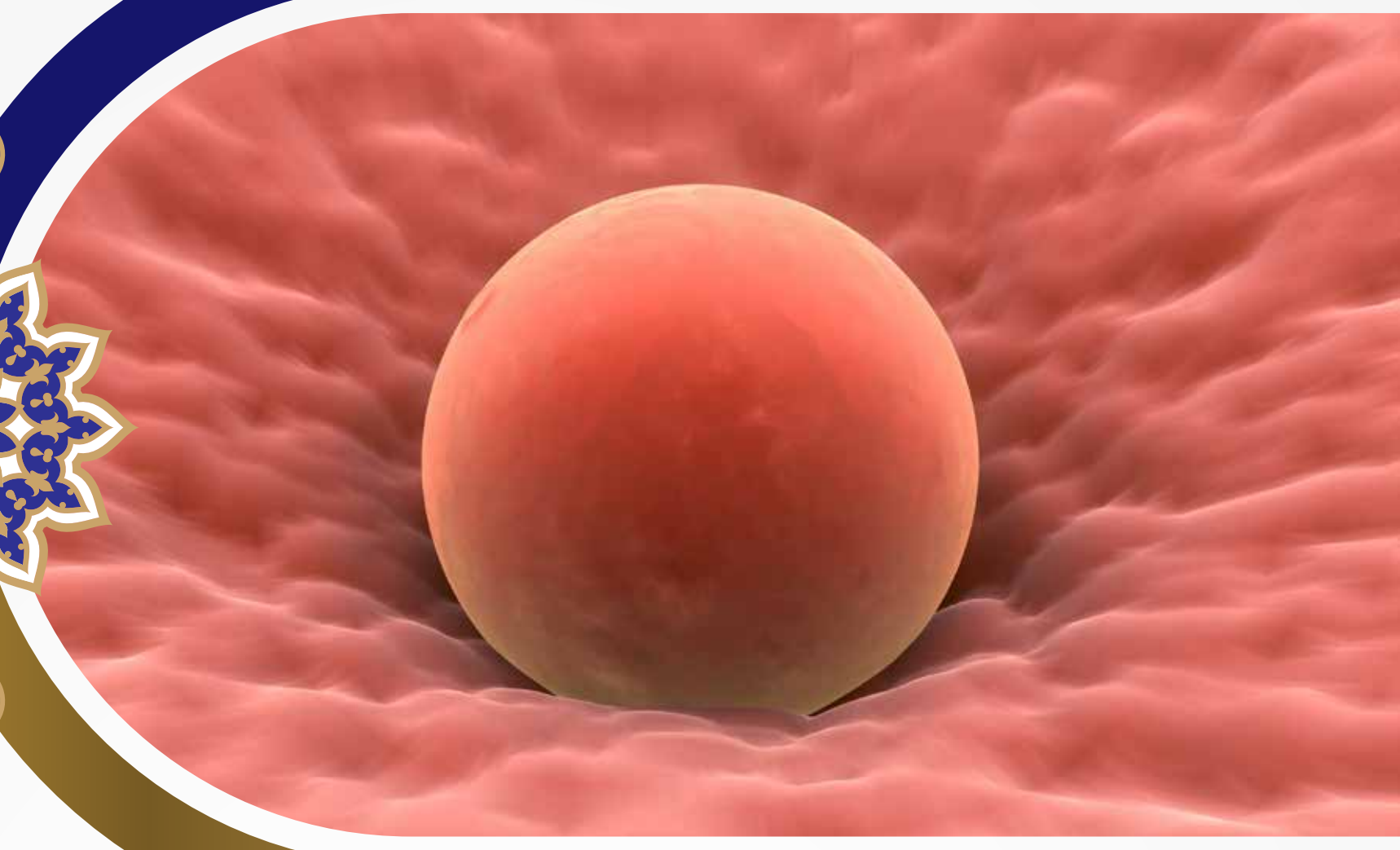

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه ٢٠: ٥٠)

"ثُمَّ هَدَىٰ" كل مخلوق إلى ما خلقه له.

يميز القرآن الكريم بين خلق الشيء ومنحه الإحساس بالاتجاه. هذا الإحساس بالاتجاه بُعْدٌ غامض موجود في كل شيء يتحرك حولنا، يوجِّهه نحو هدف مُعيَّن، ودور خاص به وحده، حدده له الخالق عز وجل.

البروتين المتحرك **"كينيسين" (KINESIN)** ينقل حمولة خلوية على طول سكك من الأنيبيبات الدقيقة **(MICROTUBULES)**- يعمل بالضبط مثل ساعي البريد، يسلم الطرود داخل الخلية .

www.KNOWINGALLAH.com

الدليل تجدونه في أنفسكم

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

سورة الذاريات ٥١: ٢١

www.KNOWINGALLAH.com

- يتكوَّن جسم الإنسان من حوالي ١٠٠ تريليون خلية مقسمة إلى أكثر من **200** نوع مختلف من الخلايا المتخصصة؛ مثل: خلايا الجلد، والعضلات، والعظام، والدم، والقلب، والمخ وغيرها من الخلايا.

- يبدأ كل إنسان كخلية أحادية، فريدة في صفاتها وتركيبها الجيني (فكل إنسان فريد في تكوينه ولا يتكرر)، تعرف علميًّا باسم الزايجوت **(ZYGOTE)** أو البويضة المخصبة، ثم تنقسم تلك الخلية الجنينية الأولى، وتواصل الانقسام إلى أن تصبح تريليونات من الخلايا المتخصصة تشكِّل في النهاية إنسانًا كاملًا.

www.KNOWINGALLAH.com

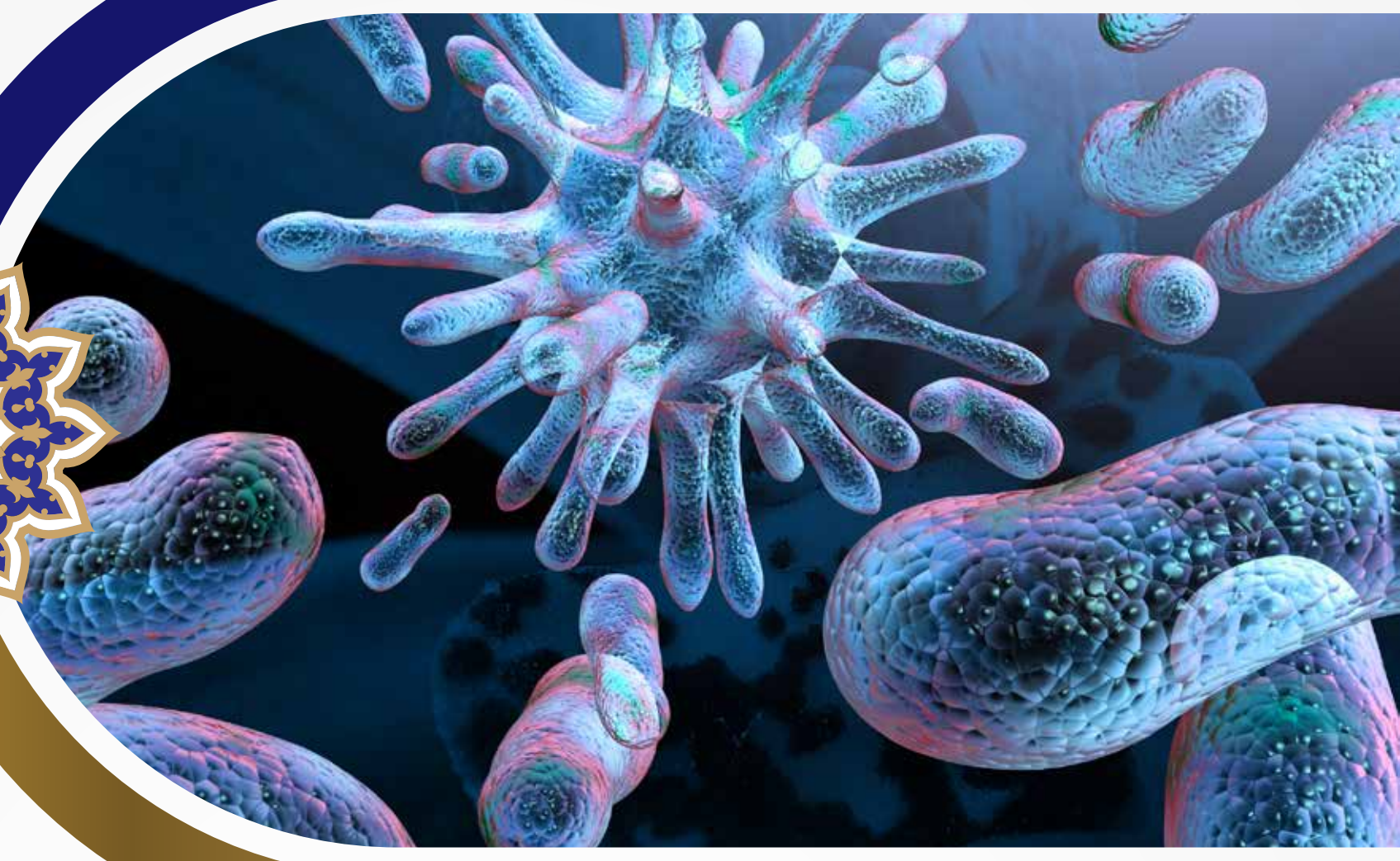

- تنقسم وتضاعف الخلية الجنينية الأولى عدة مرات تصبح بعدها كتلة من الخلايا غير المتمايزة (غير المتخصصة). ومع نمو الجنين، تصبح متمايزة؛ أي إنها تصبح خلايا ذات أنواع متخصصة لتكوين أعضاء الجسم المختلفة والمسؤولة عن وظائف شديدة التنوع والتخصص. السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن للخلايا الجنينية أن تبدأ متماثلة وغير متمايزة، ثم يقرر بعضها أن يصبح خلايا دماغية، والبعض الآخر خلايا كبدية، أو خلايا جلدية، أو خلايا عصبية؟

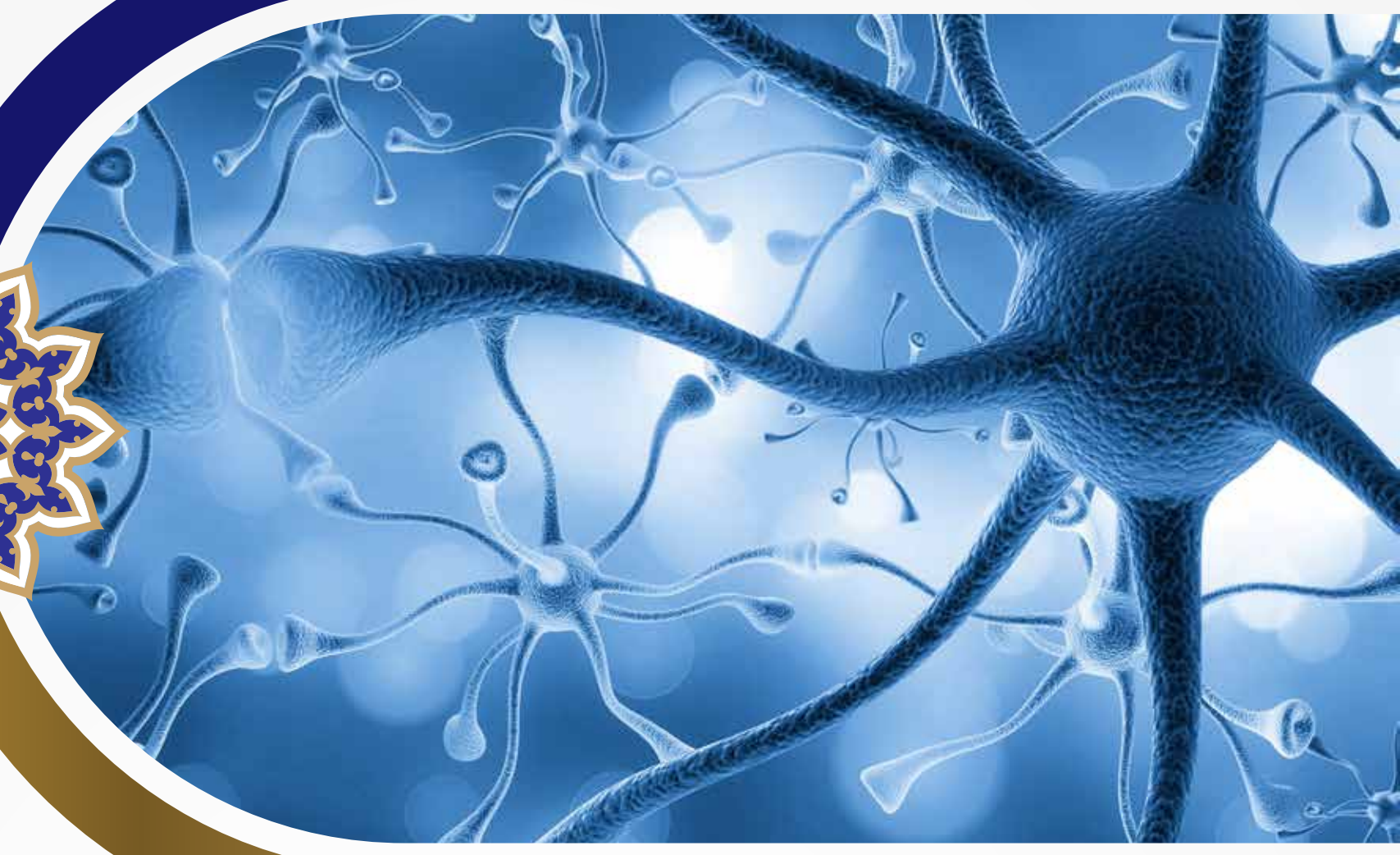

- تحتوي جميع الخلايا الموجودة في جسم الإنسان على نفس المادة الوراثية **(DNA)** تمامًا مثل الخلية الأم (الخلية الأصلية التي انقسمت). السؤال هنا: كيف يمكن لعدد من الخلايا الجديدة المنقسمة، كل منها يحتوي على **DNA** متطابق، أن يتمايز إلى أنواع مختلفة من الخلايا المتخصصة، لتؤلف بالتالي الأنسجة والأجهزة والأعضاء المختلفة؟

- تحتوي كل خلية على نفس عدد الجينات (حوالي **24,000** جين). تقوم خلية الجلد بتشغيل الجينات التي تجعلها خلية جلدية، بينما تترك خلية العظام هذه الجينات معطلة. كيف تقوم الخلايا بتشغيل أو إيقاف تشغيل الجينات؟ والأهم من ذلك، كيف **"تميز"** الجينات التي يجب تشغيلها والجينات التي يجب تعطيلها؟ وكيف تحدد الخلايا نوع وكمية ومكان وزمان البروتينات المطلوب تصنيعها؟

www.KNOWINGALLAH.com

هذا الفيض المذهل من الحقائق
العلمية عن الخلية يقودنا لا
محالة إلى طرح التساؤل التالي:

من الذي صمم الخلية؟
ومن الذي علمها ما يجب عليها
بالضبط القيام به في كل خطوة؟

www.
KNOWINGALLAH
.com

ذرات متخبطة لا تعقل تآمرت فيما بينها لإيجاد ليس فقط الحياة، وليس فقط العقل، ولكن الفهم أيضًا ... هذا الكون لا يمكن أن يكون تفصيلًا تافهًا، ولا ناتجًا ثانويًا لبعض القوات الطائشة التي تتحرك بدون هدف. لقد قُصِد لنا حقًا أن نكون هنا». العالم الفيزيائي بول ديفيز (PAUL DAVIES) في كتابه (عقل الإله THE MIND OF GOD).

www.KNOWINGALLAH.com

دور العلم

www.
KNOWINGALLAH
.com

- يدور العلم، في الأساس، حول استكشاف وفهم العالم الطبيعي من حولنا عن طريق الملاحظة وإجراء التجارب. يوجد في هذا الكون حقائق متنوعة لا حصر لها، تقع في متناول الحواس الخمس المعروفة أو بعيدًا عنها. ومن خلال اكتساب العلم والمعرفة واستمرارية التعلم يستطيع البشر تنمية مداركهم، ومهاراتهم، وقدراتهم، والاستفادة من تلك المعارف والخبرات في الارتقاء بمعيشتهم وتيسير حياتهم.

- العلم ليس مجرد مجموعة من الحقائق الثابتة فحسب، ولكنه دفق متواصل ومتجدد ومتغير باستمرار. العلم مجال مفتوح دائمًا لنظريات وتفسيرات واكتشافات جديدة، تتبدل من وقت لآخر، أو يتم تصحيحها، أو دحضها بنظريات أخرى أكثر موثوقية وحداثة ودقة تحل محل القديمة، أو تعدلها، أو تكملها. الحقيقة في العلم ليست نهائية أبدًا.

www.KNOWINGALLAH.com

- فقط لأن العلم بإمكانه أن يفسر العديد من المسائل غير المعروفة هذا لا يعني أنه يمكن أن يفسر كل شيء. هناك المسائل المتعلقة بالقيم، والأخلاق، والحقوق، والواجبات، والمعاني، والغايات كلها تقع خارج نطاق العلم.

- الصواب والخطأ لا يأتي من الفيزياء، أو الكيمياء، أو البيولوجيا، أو الرياضيات. العلم لا يعلمنا أن نعامل جيراننا كما نحب أن نُعامَل، أو يرشدنا إلى كساء العُراة وإطعام الجائعين، أو لماذا من الخطأ أن نقتل، أو نسرق، أو نظلم، أو نُدلي بشهادة زور، أو نجرح مشاعر الآخرين؟ العلم صامت عن كل هذه المواضيع.

www.KNOWINGALLAH.com

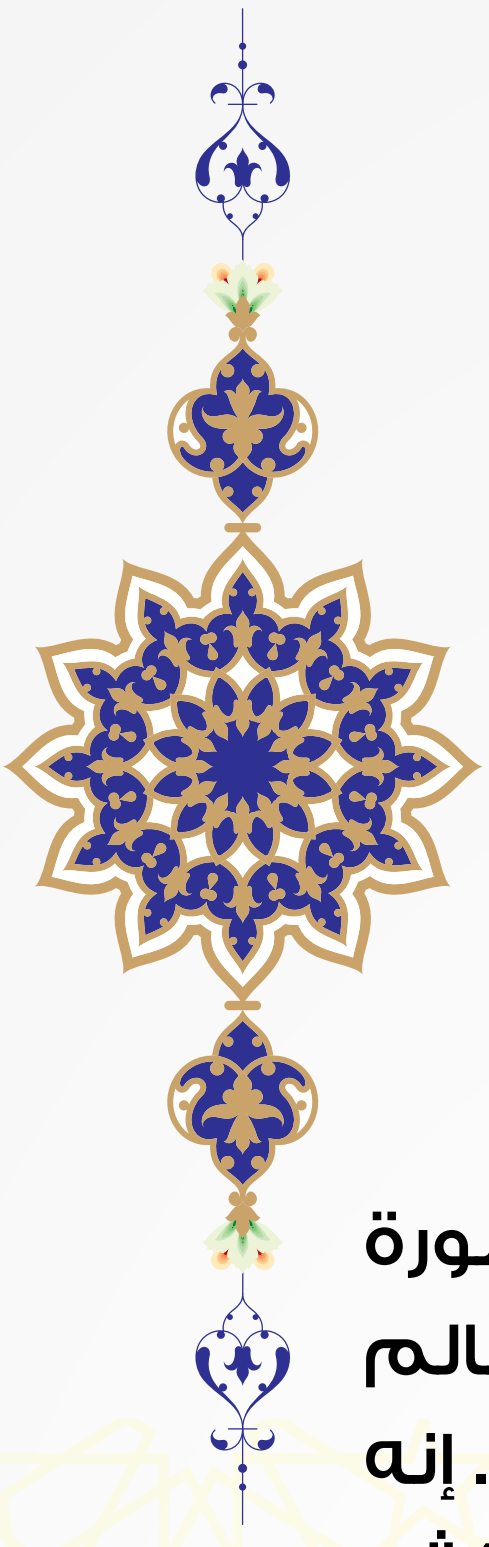

”

أنا مندهش للغاية من أن الصورة التي يقدمها العلم عن العالم الواقعي من حولي ناقصة بشدة. إنه (أي العلم الطبيعي) يعطينا الكثير من المعلومات الحقيقة، ويضع كل خبراتنا وفق ترتيب متسق بشكل رائع، ولكنه صامت صمتًا مروعًا إزاء كل ما هو قريب فعلًا إلى قلوبنا، والذي يهمنا حقًّا. إنه (أي العلم الطبيعي) لا ينطق بكلمة عن الأحمر والأزرق، المر والحلو، الألم واللذة، إنه لا يعرف شيئًا عن الجميل والقبيح، عن الحسن والسيئ، عن اللّه والخلود.

“

الفيزيائي النمساوي إرفين شرودنجر

(ERWIN SCHRÖDINGER)

الحائز على جائزة نوبل وأحد مؤسسي ميكانيكا الكم.

الدين والعلم

علاقة تكامل لا تصادم

www.KNOWINGALLAH.com

01

الصراع بين العلم والدين أمر غير متصوَّر في الإسلام؛ فالدين مصدره اللّه عز وجل، وكذلك الكون بكل أجزائه وقوانينه وظواهره وتعقيداته؛ لذلك لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين الدين الحق والعلم الدقيق؛ لأن مصدرهما واحد، وهو اللّه سبحانه وتعالى، وكلاهما عنصران مكملان لبعضهما البعض في مهمة واحدة؛ هي: شرح الحقيقة؛ حيث يقوم بذلك الدين من خلال الوحي الإلهي، والعلم من خلال البحث العلمي وجمع الدلائل والمعلومات.

www.KNOWINGALLAH.com

02

تتجلى هوية الإسلام بوصفه دين علم ومعرفة وإعمال للعقل من خلال أول كلمة قرآنية أنزلها اللّه تبارك وتعالى لهداية البشر: ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق ٩٦: ١) الأمر الجازم الحازم بالقراءة والحث على تعلمها وتعليمها، حيث الزيادة في قوة الإيمان مع تنمية الفهم والمدارك هو ما يرفع الإنسان ويعلي شأنه. يقول القرآن على وجه التحديد: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.﴾ (المجادلة ٥٨: ١١)

www.KNOWINGALLAH.com

03

ليس في القرآن كله أمر بالدعاء بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا.﴾ (طه ٢٠: ١١٤) وهناك الكثير من الآياتَ المبَثوثة في جميع أنحاء كتاب اللّه العزيز تحث البشر مرارًا وتكرارًا على النظر في الخلق والتدبر في شؤون الكون. فالعلم، وفقًا لجوهر الإسلام ورسالته، ليس مسألة تشجيع فحسب، بل هو واجب على كل فرد مسلم كما أخبر النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ". (رواه ابن ماجه).

04

العلم والدين ينتميان إلى عالمين مختلفين تمامًا، يكمل بعضهما البعض، ولا يتصادمان؛ لعدم وجود تداخل بين المساحات التي يشغلها كلٌّ منهما. وكلاهما له نفس الأهمية في مجال العلم والمعرفة. البشر مُكوَّنون من جسد وروح؛ فهم كائنات جسدية وروحية معًا. العلم يتعامل مع الجانب المادي من عالمهم (الحقائق، والأرقام، والبيانات، والمعادلات)، بينما يتعامل الدين مع الجانب الروحي (المعتقدات، والأخلاق، والمبادئ، والقيم المعنوية، والمثل العليا، والمعاني السامية).

www.
KNOWINGALLAH
.com

05

كل من العلم والدين يعلمان البشر حقائق كثيرة عن أنفسهم وعن عالمهم الذي يعيشون فيه، وغالبًا ما يكون ذلك بطرق متكاملة ومتداخلة فيما بينهما. العلم يضيف إلى الإيمان، والإيمان يضيف إلى العلم، كما يجمع بينهما مصالح متبادلة ومساهمات هامة يقدمها كل منهما للآخر.

www.KNOWINGALLAH.com

06

في هذا الإطار، يُمثِّل كل اكتشاف علمي جديد خطوة إلى الأمام في المعارف الإنسانية، وخطوة أخرى إلى الأمام في إجلال وتقدير قدرة الخالق المدهشة. فكلما تعرَّفَ البشر على أسرار الكون وتكوين الجسد البشري، كلما ازداد شعورهم بالمهابة والرهبة من عظمة الله جل وعلا.

www.KNOWINGALLAH.com

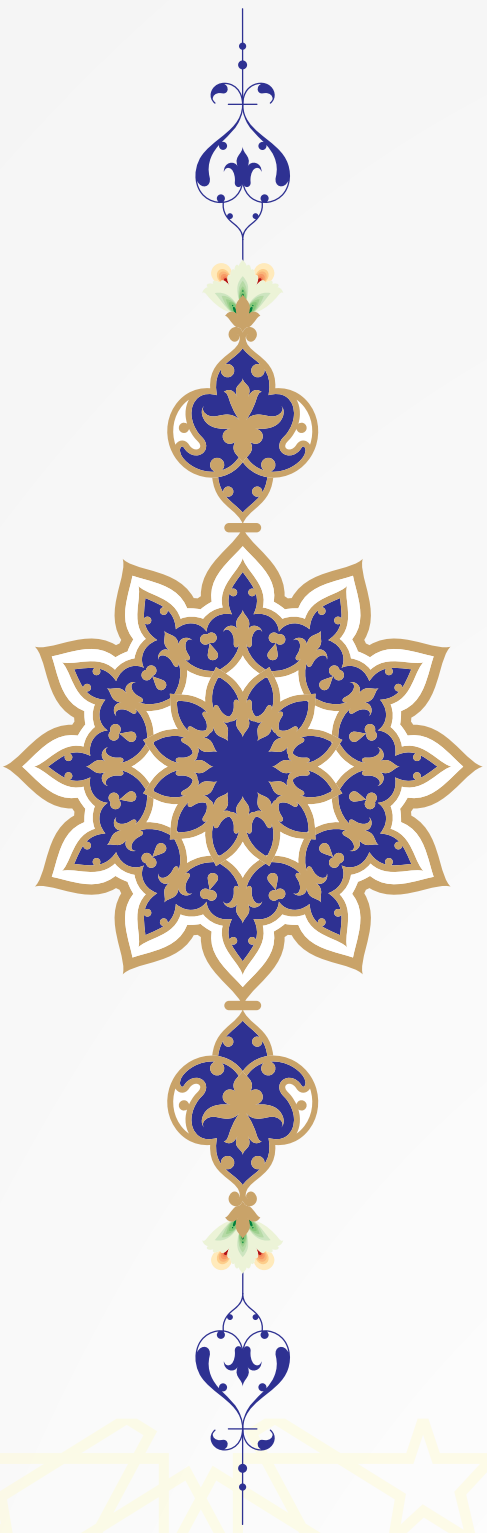

العلم نفسه لا يتعارض مع فرضية وجود اللّه، بل يمنحنا نافذة على عالم ديناميكي (حركي) وخلّاق، يزيد تقديرنا للإله بطرق لم يكن من الممكن تخيلها في العصور الماضية.

كينيث ميلر (KENNETH MILLER)

عالم الأحياء الخلوي والأحياء الجزيئية الأمريكي

www.KNOWINGALLAH.com

موقف العلماء تجاه الدين

www.
KNOWINGALLAH
.com

- على مر التاريخ وحتى منتصف القرن التاسع عشر، كان يُنظَر إلى العلم والدين على أنهما زملاء عمل في رحلة البحث الإنساني عن الفهم والمعرفة، حيث كان العلم بمثابة وسيلة تقود إلى إيمان أعمق وتقدير أعظم للخالق عز وجل.

- يقوم العلم على الاعتقاد بأن الكون عقلاني، ومنظم، ومفهوم، ومنطقي في جميع مستوياته منذ نشأته؛ فهو يعمل وفقًا لقوانين موحَّدة، يمكن التوصل إلى فهمها فهمًا صحيحًا عن طريق الملاحظة والاكتشاف. ويرجع السبب في هذا تحديدًا إلى أنه صُمِّم ونُظِّم على هذه الهيئة بواسطة خالق عليم حكيم. فوفق حسابات المنطق، إذا كانت الحقيقة في نهاية المطاف فوضوية وغير مفهومة، فإن الكون بالتالي سيكون غير مفهوم؛ مما يجعل العلم مستحيلًا.

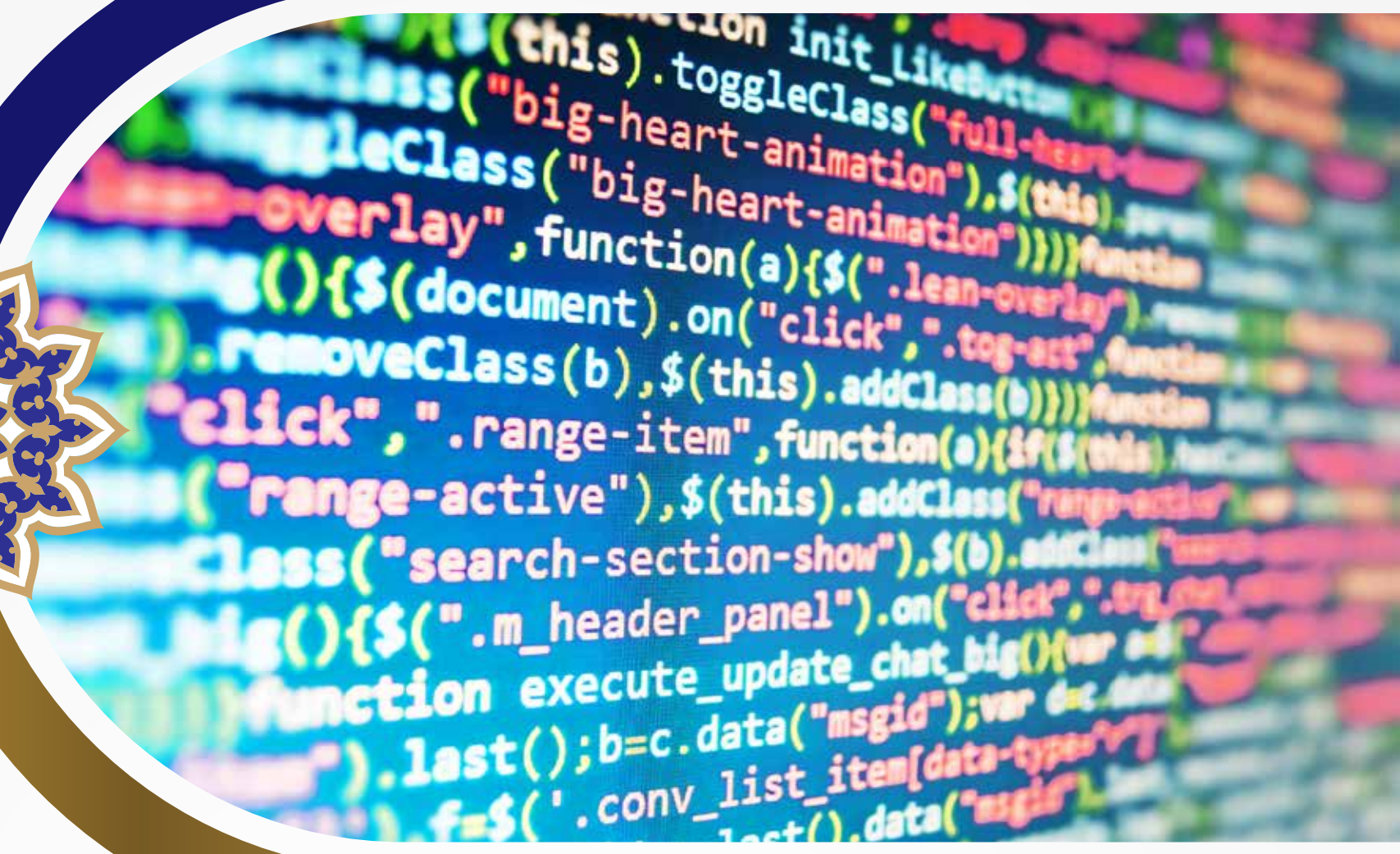

- معظم علماء تلك الفترة كانوا يعتقدون بوجود خالق مدبر وراء هذا الخلق، منهم **جاليليو** (GALILEO)، **كوبرنيكوس** (COPERNICUS)، **نيوتن** (NEWTON)، **كيبلر** (KEPLER)، **باستور** (PASTEUR)، وتقريبًا جميع الآباء المؤسسين للعلوم كانوا رجالًا مؤمنين، نسبوا اهتمامهم بالعلوم إلى إيمانهم باللّه سبحانه.

العمق والتعقيد اللذان تم بهما الصياغة الدقيقة للكون، من أكبر التفاصيل إلى أصغرها، وجَّهَ هؤلاء العلماء ليس فقط إلى الإيمان بوجود اللّه، بل إلى صفات هذا الإله. كما عبَّر عن هذا السير **إسحاق نيوتن**، مكتشف قانون الجاذبية العام (NEWTON'S UNIVERSAL LAW OF GRAVITATION) بقوله: **"إن هذا النظام الجميل للشمس، والكواكب، والمذنَّبات يمكن له أن يصدر فقط عن خطة وسيادة كائن ذكي وقوي".**

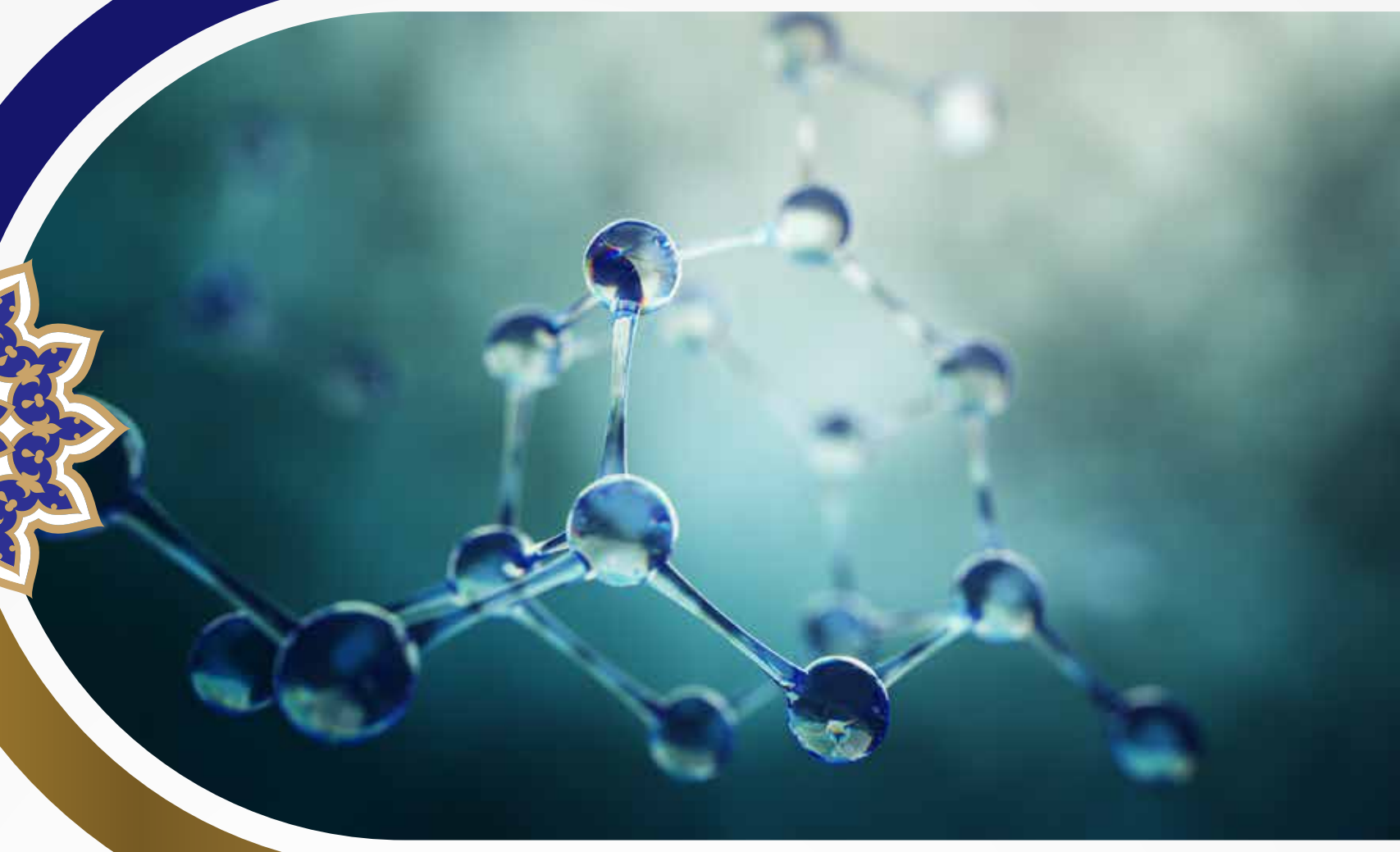

- لأن اللّه كامل في ذاته وصفاته، فيجب أن يتسم خلقه بالكمال أيضًا، ويعمل وفق قواعد موحَّدة ومتسقة؛ لذا فإن اليقين في وجود قوانين رياضية تحكم هذا العالم، بدلًا من الفوضى، بعث في هؤلاء العلماء الحافز القوي إلى اكتشاف تلك القوانين.

www.KNOWINGALLAH.com

معرفة الله

ALLAH KNOWING

knowingallah.com

www.KNOWINGALLAH.com

معرفة

ALLAH KNOWING

knowingallah.com

أم لا إله

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تأليف/ هيا محمد عيد

www.
KNOWINGALLAH
.com